### محنة منطقة عاودها الهدوء.. وغادرتها الحياة.. وتناستها الدولة

# الحصبة .. خرابة كبيرة.. والتعويضات أضاعت طريقها!!

**كل شيء في المكان يبدو متوجسا، لا شيء يدل على أن ثمة حياة طبيعية في هذا الحي الذي كان من أكثر أحياء العاصمة زخما وحيوية !! حالة مسيطرة من الخوف تلف الشوارع.**
**الحصبة من أي الجهات أتيتها يكون أول ما يستقبلك هو آثار الدمار الذي لحق بمنازل المواطنين والمباني والمرافق الحيوية فلا تملك إلا أن تستحضر ما قاله الشعراء القدامى في الوقوف على الأطلال ..**

استطلاع/عبدالله كمال

آثار المتارس لا تزال باقية كما لو أنها تنتظر دورا لها في القادم..والمسلحون يجوبون المنطقة بأسلحتهم المتنوعة ..

وأنت في الحصبة، أينما وليت وجهك في المكان تجد نفسك محاطاً بالرعب من كل الجهات.. فآثار الدمار وانتشار المسلحين، بالإضافة إلى خلو الشوارع من الحياة إلا بعض الأفراد الذين لا يجرؤ أحد منهم على الخوض معك أكثر في تفاصيل حياتهم المأساوية، ومنهم من يحذرك وينصحك بعدم المغامرة والتصوير، كل ذلك يجعل مهمتك صعبة ومحفوفة بالمخاطر.

## حالة حصار

السبعيني محمد حسين السلطان من سكان الحي .. التقيته جالسا على عتبة بيته المكون من طابقين والذي ناله ما ناله من آثار المواجهات التي اندلعت في المنطقة، كمن ينتظر الفرج يذهب ذلك الكهل بتفكيره ربما إلى مدى لا يمكن أن يدركه من يراه لأول وهلة..

ألقيت عليه التحية فردها بأحسن منها وحين عرفته على نفسي وما أتيت من أجله إلى الحي رحب بي وقال: "احنا نشتيكم تجوا الصحفيين وأصحاب التلفزيون والإذاعة والكل تشوفوا الوضع الذي احنا عايشين فيه والمعاناة التي نعانيها.."

على عتبة بيته المنهك من آثار الحرب جلست معه وبدأ يشرح لي كأني لم أسمع بهذه الحرب، أخبرني بكل براءة ما الذي حصل بالتوقيت عند بدء المواجهات يقول الحاج محمد: اشتعلت ا لنا ر من جميع الجهات وقتل من قتل وتهدمت بيوتنا وتشردنا نحن وأطفالنا، دارت فوق رؤوسنا مواجهات عنيفة لم نشهدها لا في أحداث ثورة 26 سبتمبر ولا في حرب السبعين يوما ولا في غيرها، الانفجارات لم نسمع مثلها أبدا من قبل.. لقد تضرر كل من كان يسكن الحصبة من هذه الحرب فحتى الذي سلم من القتل أو الإصابة فقد مرض من جراء الانفجارات العنيفة، والآن الحال كما تراه، نعيش حالة من الحصار" لو نشتي كدمة ما نسير نديها إلا من التحرير " لا مطعم ولا مخبز ولا محل غاز ولا غيره ..الماء والكهرباء والتلفون كلها كانت مقطوعة وبجهودنا نحن الساكنين أعدنا الكهرباء والماء، والتلفون لايزال مقطوعا، أما الدولة فلم تلتفت إلينا " الدنيا قافرة والناس راحوا لهم، واللي يجي يفتح دكان يجلس يومين ويرح له لأن مابش من يشتري منه مابلا احنا أهل البيوت".

كلما طلبنا من المسلحين أن يفرجوا عنا يكون ردهم "ولا تدخل الدولة إلا بعدما يدوا التعويض " يردف الحاج محمد " طيب احنا مضمنين بالتعويض !! لو كانوا سيشترون بيوتنا فنحن مستعدون لبيعها لهم فأرض الله واسعة، نحن كنا الدروع البشرية وتعرضت بيوتنا للقصف وقتل منا من قتل بسببهم، أنا أصبت أثناء انفجار صاروخ أمام بيتي وبقيت في المستشفى العسكري أربعة أشهر ".

بالمرارة ذاتها يضيف: أنا طبعا ليس لدى راتب وكانت إيجارات الدكاكين التي تراها الآن مغلقة أسفل بيتي هي دخلي الوحيد الذي أعتمد عليه والآن لا أملك شيئا أعيل به أسرتي، لقد بعت كل ما أملك، ولا أدري في قادم الأيام كيف سأتدبر توفير احتياجاتنا الضرورية .

يختتم الحاج محمد حديثه الغارق في المرارة بقوله: عشنا هنا ثلاثين سنة لم يسبق أن دق لنا أحد باباً، أما الآن فلا أحد يجرؤ على رفع رأسه، بالمختصر تخرج من بيتك ورأسك في يدك، ما هو الحصار هذا ؟!

ويضيف: "مطلبنا الأول والأخير هو تعويضنا ورفع المسلحين من الحارة كي تعود إليها الحياة كما كانت.

## حالة متدهورة

الكثيرون فقدوا أعمالهم وغدوا عاطلين عن العمل.. والأمل أيضا.. المواطن علي عبدالله مهدي الحيمي ، أحد سكان الحصبة، كان يعمل قبل الأحداث مندوبا لفرزة الحصبة والآن حسب تعبيره " من مطعم إلى مطعم ندور لنا لقمة " يقول: " حالتنا (متوهدرة) وكل يوم تتجه للأسوأ، ما يعلم بنا إلا الله، منطقتنا محظورة لا أحد يعرف ما الذي ينوون عمله بها.. ببساطته يتساءل: ما بش من ينتبه للحصبة؟ لا الرئيس ولا الحكومة ولا أحد؟!..

ويضيف علي الحيمي الذي لا يخفى على من يلاحظه للوهلة الأولى ما يعانيه من ضيق العيش: تعبنا والله ولو نلقى أين نسير ما نجلس في هذا المكان" .

## السوق شريان الحياة

عبدالله الزعيم - أحد سكان الحي - التقيته يحمل على كتفه طفلا في الثالثة من العمر تقريبا، قال لي: هذا ابن الشهيد أحمد ولدي الذي استشهد هنا أثناء المواجهات، بينما كان ذاهبا لشراء خبز للبيت.

وتحدث لي بشيء من التفاؤل قائلا: الحمد لله أحوالنا بدأت تتحسن نوعا ما مقارنة بالفترة السابقة، فلقد عشنا لفترة طويلة بلا ماء ولا كهرباء، الآن بجهودنا نحن السكان بدأت تعود إلينا بعض الخدمات، كما عاد بعض الناس ممن تضررت منازلهم بشكل بسيط ولم تدمر بالكامل.. إلا أننا لا نزال نشكو من عدم وجود بعض الخدمات مثل المخابز والمطاعم وغيرها.. بالإضافة إلى السوق الذي يعد شريان الحياة في هذه المنطقة ..

بتذمر واضح قال عبدالله الزعيم: وعدونا بالتعويض خلال شهر من نزول أمين العاصمة الأستاذ عبد القادر هلال، والآن انقضى الشهر ولم يتم من ذلك شيء، سألناهم فقالوا لنا قريبا وها نحن ننتظر..

## النازحون لم يعودوا بعد

ويشاركه في الرأي محمد عبدالسلام، وصادق الدميني، وهما طبيبان يعملان في مستشفى بمنطقة الحصبة، ويسكنان في محيط عملهما التقيتهما بينما أنا ألتقط صورة للمكان فحذراني من التصوير أو التواجد في المنطقة للغرض الذي أتيت لأجله.. وعلاوة على ذلك فإنهما بعد الحديث إلي لم يسمحا لي بأخذ صورة لهما .

تحدث إلي محمد عبدالسلام قائلا: معاناة أهل المنطقة تتمثل في الأضرار التي حدثت من جراء الحرب التي دارت هنا، سواء كانت هذه الأضرار شهداء أو مصابين أو الأضرار المادية التي لم يحصل أصحابها على تعويضات عنها إلى الآن حسب علمي .

وعن الحياة بشكل عام أضاف محمد عبدالسلام: الحياة مازالت متدهورة جدا لعدة أسباب، من أهمها عدم عودة سوق الحصبة المركزي الذي كان يعتبر أهم سوق في العاصمة كلها، بالإضافة إلى نزوح عدد كبير من سكان الحي وعدم عودتهم، ولاسيما المستأجرين، مما أثر على أصحاب العقارات وجعل حركة السكان خفيفة مما أثر على الحركة التجارية في الحصبة التي كانت تعتبر مركزا تجاريا هاما، أما من ناحية الأمن فالحمد لله هناك نوع من استتباب الأمن نتمنى أن يستمر.

> **" مواطنون: الأمن مستتب .. الخدمات غائبة ونطالب برفع بقايا المسلحين**

لم يختلف كثيرا ما تحدث به إلينا صادق الدميني عمًا قاله محمد عبدالسلام، حول الوضع العام الذي تعيشه منطقة الحصبة التي كانت ساحة لحرب ضارية .. يقول صادق الدميني : طبيعة الحياة إلى حد الآن ليست كما كانت من قبل لأن الناس لا يزالوا متخوفين من جراء الأحداث التي دارت هنا، خاصة وأنه حسب علمي لم يتم صرف تعويض لأحد من المتضررين، وكذلك عدم عودة سوق الحصبة، وهذا هو ما نسأل عنه: لماذا لم تتم إعادة سوق الحصبة؟

أحمد الكوكباني - أحد سكان الحي - طلبت الحديث معه حول الحياة في الحصبة فامتنع عن التصريح باسمه، مبررا ذلك بقوله : "ما دراك أنت ما به، وبعدما أقنعته بأنه لن يتجنى على أحد وإنما سينقل لنا صورة عن الحياة العامة، صرح باسمه، يقول: نعاني من غياب الخدمات فالكهرباء التي ظلت مقطوعة لمدة طويلة والآن المواطنون هم من أعادوا ربطها وبشكل عشوائي مما يشكل خطرا على حياة السكان، ولكن معاناتنا الأكبر تتمثل بما يمارس علينا من ضغط من قبل بقايا المسلحين الذين لا يزالون في الحي، فلا أحد يستطيع أن يعبر أو يقول ما في نفسه، إلى درجة أنه حتى حين حاول أهل الحارة الذين تضرروا من جراء الأحداث التظاهر بشكل سلمي للمطالبة بالتعويض حاصرهم المسلحون ومنعوهم من التظاهر.

ويختتم أحمد الكوكباني: هناك نوع من الأمن في الحارة لكن ليس كما كان الوضع من قبل، وأسوأ ما في الأمر أنك تشعر أنك مراقب، لذلك نعيش في قلق دائم وترقب لأي أذى قد يلحق بنا".

قرية في جوف العاصمة

يجمع كل من تحدثت إليهم على مطلب رئيسي يتمثل في ضرورة توفير الخدمات الأساسية للسكان ولن يكون آخرهم عبدالرحمن الطيري الذي التقيته قرب منزله فقال: منطقتنا هذه بالنسبة لعدم توفر الخدمات الأساسية، تستطيع وصفها بأنها( قرية في جوف العاصمة) فشبكة الهاتف ما تزال مقطوعة أما الكهرباء فالسكان هم من أعادوا الشبكة بطريقة عشوائية..

ويضيف عبدالرحمن: نطالب بتوفير الخدمات الأساسية للمواطنين وتوفير الأمن..الوضع العام هنا لا يطمن فنحن نشعر بعدم وجود أمن في المنطقة ولا أثر للدولة.

وعن تعويض المتضررين يوضح عبدالرحمن وهو أحدهم: خرجت لجنة من أمانة العاصمة واعتمدت مبالغ للتعويض إلا أنه لم يتم صرف تعويض لأحد ، اعتمدت للمتضررين مبالغ في ورق فقط، بحجة عدم توفر المبلغ، وأيضا هناك مساكن لم يتم حصرها، والآن نزلت لجنة لحصر بقية المنازل المتضررة .

خلاصة

مجمل القول هو أنك حينما تزور الحصبة فلا بد أنها ستتكشف لك الكثير من الحقائق حول الوضع الذي يعيشه القاطنون في هذا الحي الغارق في البؤس، كما ستكتشف سلسلة من المشاكل التي يشكو منها الناس، ليس أولها افتقار الحي للخدمات الأساسية، والاحتياجات والمتطلبات الحياتية، ومطالب السكان بالتعويض عن الأضرار التي لحقت بهم أثناء المواجهات المسلحة، وكذا المطالبات بعودة المرافق الخدمية العامة وخاصة سوق الحصبة، كما لن يكون آخرها غياب الدولة وانتشار المسلحين الذين يمثل وجودهم كابوسا يجثم على صدور المواطنين ويقلق راحتهم ويقيد حريتهم ويكدر حياتهم .

**مبانٍ كالأطلال.. عقارات خسرت مستأجريها.. وعاطلون فقدوا لقمة العيش**